رداد السلامي

آمال تاريخ

رؤى الحالمون

آمال تاريخ

الكتابة مسؤولية أخلاقية والقلم أمانة ولهذا يجب أن يتجه نحو تأكيد ما هو أخلاقي وإنساني ، في زمن عاصف ومتغير كهذا العصر ينبغي أن تكون الكتابة هادفة وموجهة لأن الإنسان يتعرض فيه لأسوء أشكال التشكيل والصياغة إنه يتقدم تاركًا أنبل القيم وأعظمها تلك التي لديها القدرة على تهذيبه وأنسنته والارتفاع به عن أهواءه المدمرة له ولمن حوله ، ويشكل الإسلام بمجمل مبادءه وأخلاقه رافعة القوة والقدرة في بناء إنسان سوي ناهض يحافظ على الحياة ويرتفع بالإنسان إلى أعلى مستويات الحضور في التاريخ والعالم .



رداد السلامي
كاتب وصحفي من اليمن
من مواليد ١٩٨٠م -اليمن-الضالع
يحاول قدر الإمكان الإسهام في بناء وعي سوي للإنسان المسلم بدينه يجتهد في صياغة الكلمة القادرة على صناعة وعيا وترك اثرا يترك تفاعلاته في العقل المسلم ليعيد صياغته كأفضل ما يكون .


9 786200 090683

Imprint
Any brand names and product names mentioned in this book are subject to trademark, brand or patent protection and are trademarks or registered trademarks of their respective holders. The use of brand names, product names, common names, trade names, product descriptions etc. even without a particular marking in this work is in no way to be construed to mean that such names may be regarded as unrestricted in respect of trademark and brand protection legislation and could thus be used by anyone.

Cover image: www.ingimage.com

Publisher:
Shams Publishing
is a trademark of
International Book Market Service Ltd., member of OmniScriptum Publishing Group
17 Meldrum Street, Beau Bassin 71504, Mauritius
Printed at: see last page
ISBN: 978-620-0-09068-3

Zugl. / Approved by: كيف تكون إنسانا مسلما وترقى بأخلاقك ووعيك وتبني الحضارة

رداد السلامي

آمال تاريخ

رؤى الحالمون

Shams Publishing

رداد السلامي

آمال تاريخ

رؤى البسطاء

آمال تاريخ ...

رداد السلامي

قبل أيام بدأ تاريخ باستكشاف بعض آماله كان فيما مضى يجيد وعي الروح ويتقن إدراك الخافايات ،لكنه لم يكن على دراية بأنه دائما كان يمتاز بشيء ما خارج نطاق المنطق، وأن بإمكانه أن يلحظ النسيم العابر بخفة ويحس ببهجة كلما رأى فراشة تقبل بتلات زهرة أو تلهو في كل الاتجاهات كما لو أنها صوت مرح لا يتوقف ، لديه ميل دائم لتغذية روحه يعتقد أن خفة الجسد تكون بامتلائه بالروح وأن هذه الكثافة الخفية يمكنها أن تجعل الانسان أشبه بالريح ، كان يستطيع دائما القيام بإنجاز مهامه اليومية وبدأب يحافظ على ما اعتاده من أمور يمكنها كما يزعم ترقية ذاته ومنحه الصفات اللازمة لإنسان سوي ، يقول أنه قرأ الكثير من أدبيات حركة إسلامية اسمها "الإخوان المسلمون" وأنه متأثر جدا بأفكارهم ويرى تاريخ أن هذه الاسهامات الفكرية الجبارة منحته وعيا أفضل بالإسلام ولكنه غير ملتزم تماما بما يسمونه "التربية الروحية" بيد أنه يجتهد في أن يكون مستقيما ،ويحاول دائما البقاء قيد الوعي بالفكر ، لم يعد هناك من يهتم بالبناء الأخلاقي، الأخلاق قيما غير مربحة ويجب أن تمتثل طلبا لرضى الله وليس لشيء آخر، وقلة قليلة من الناس هي التي تعمل وفقا لقانون الفضيلة كما يقول" بيجوفيتش" ولكن هذه القلة هي فخر الجنس البشري وفخر كل إنسان ، وقليل هي تلك اللحظات التي نرتفع فيها فوق أنفسنا فلا نعبأ بالمصالح والمنافع العاجلة ،هذه اللحظات هي الآثار الباقية التي لا تبلى في حياتنا.

كل صباح يوم جديد يقوم بأداء واجباته الدينية كصلاة الفجر وقراءة أذكار الصباح وما تيسر له من القرآن الكريم غير أنه لا يداوم على ذلك دائما ،سوى أنه يدرك كما يزعم أن هذه الأمور لها صلة إيجابية بالذات ويمكنها أن تحقق اكتفاء ومناعة له في الحياة ، إنها صلة بالله وهي سبيل الذين ينشدون لذواتهم مسلكا مستقيما ، لتاريخ وجود بسيط في الحياة ،حياته ليست مليئة بالمغامرات ولا يحب المجازفة وتعلم أن يحترم قواعد السلوك الاجتماعي الأخلاقي لكنه يرى أن أعرافنا ليست مستقيمة بالمجمل وأن أمثالنا الشعبية مشبعة بمعان وأفكار غير أخلاقية ولا تتسق مع قيم الإسلام بل تتناقض معه وأن من الخطأ دائما النظر إلى العادات والتقاليد بفخر فهي تتسم بطابع استعلائي وتشكل تمايزا اجتماعيا وتنشئ تراتبيات غير أخلاقية والتحرر منها يقتضي وعيا بحقيقتها وإدراكا مفاده: أن الإسلام هو الذي يشكل قواعد السلوك والتصور ومفاهيم الولاء والبراء وروابط العلاقات الإنسانية ومعايير التقييم للناس من حولنا.

تاريخ رجل مفعم بالآمال الكبيرة رغم أنه ينحدر من عائلة بسيطة جدا اعتادت على الحياة بنبل لم يحلم يوما بغير أن تسود حياة المجتمع قدرا جيدا من المثل الإسلامية الممكنة إنه يرى أن الواقع ليس مثاليا وأن الأخلاق عادة ما تجعلنا عبيدا للقوانين ولو تحرر الانسان كما يقول من ذاته فإنه يمكن أن يتحرر من الحاجة إلى الضوابط الخارجية لكن الانسان الأخلاقي سيواجه واقعا مجتمعيا غير أخلاقياً وهو أمر يجعل الأخلاق ضربا من ضروب الغباء في مواجهة واقع يتسم بالمكر والحيلة وغياب الضمير

حيث تسود الانتهازية والفهلوة وعلاقات المصالح والأخلاق النفعية التداولية، هؤلاء يعيشون على تهييج أطماع الإنسان وسذاجته لكن حماقاتهم أكبر من كل شيء .!

على كل تعلم تاريخ أنه يمكن بناء مجتمع يمتاز بالكثير من الخيرية وهذا كما يقول لن يكون سوى بالتربية والتعليم ،ولكنها ليست التربية والتعليم التقليديين المتعارف عليهما لأن التعليم الراهن لا يستطيع أن يؤدي دروا تربويا فعالا ولا يشكل أخلاقا وروابطا لها أسس ثابتة أو يصنع إنسانا مستقيما وإيجابيا قادرا على تحقيق النفع لذاته وأمته مبتغيا رضى ربه وحده، ولكنه يقصد التعليم الذي تشكله تربية موجهة لها أهداف عظيمة التعليم البناء الذي ساس "البنا" معالمه التربوية ليصنع إنساناً مستقيماً يشكل وجوده قوة ونهضة حضارية كما أن وجود درجة علمية رفيعة لشخص ما لا يعني بالضرورة وجود وعي تربوي لديه ، فكم من شخص يحمل درجة علمية مرتفعة كان غير موفق في تربية أبناءه ، والعكس صحيح ، فقد تجد من هو قليل التعليم لكنه حكيم جدا في تعامله مع أبناءه ، إنه التأمل والتعلم وبركة الاستقامة وتوفيق رباني لا تفسير له .!

علاقات تاريخ محدودة جداً، إنه يدرك طبيعة واقعه وزمنة لهذا اعتاد على نسج علاقات تتسم بالصدق والوفاء والأمانة والمودة الحقيقية والكرم "القليل الصادق يغني عن جمع لا وفاء له" وهو لا يجرد علاقاته من المصالح ولكنها المصالح المشروعة التي لا تجاوز فيها ولا تستحصل بالحيلة

والمكر، المصالح التي تشكلها روابط الانتماء لفكرة وهدف عظيمين يؤمن بها مجتمع مستقيم طموح يدرك قيمة الإنسان المستقيم وضرورة وجوده لتحقيق الفكرة والهدف.

يحب تاريخ الهدوء ،يعشق السلم الاجتماعي ويرى أن النهضة الوطنية لبلده والمنطقة هدف لا يمكن تحقيقه بغير الإسلام، الكفاح من أجل إنضاج وعي الأمة بهذا الدين مسعىً عظيم ، ليس لدى تاريخ أي دور في هذا الجانب لكنه يمتلك على الأرجح وعيا بضرورة ذلك ، يمتلك بضعة أقلام وكتب ويحاول أن يحرر واقعه من قيود التخلف وأنماط التفكير الأناني المحبطة، تستهويه البساطة دائما علمته لغتها كيف يعيش بخفة الضوء وانطلاقته ، لا يجيد فن الوعظ وليس مثالياً إنه من جملة الناس العاديين الذين سيعبرون الحياة يوما دون أن يكتبهم التاريخ في صفحاته أو يرد ذكرهم في ألسنة جيل قادم .

نحن نحب أوطاننا بالتأكيد لا أحد يمكنه المزايدة علينا ،قال الرئيس المفكر الإسلامي والفيلسوف العبقري علي عزت –بيجوفيتش –رحمه الله في مرافعته أمام القاضي الشيوعي :"إنني أحب يوغسلافيا ولكني لا أحب حكومتها وإنني أكرس كل حبي للحرية ..أقر بأنني مسلم وسوف أبقى مسلما وأعتبر نفسي منافحا عن قضايا الإسلام في العالم لأن الإسلام بالنسبة لي هو كلمة أخرى لمعاني كل ما هو خيِّرٌ ونبيل، إنه اسمٌ للوعد

والأمل بكل ما هو خير للشعوب المسلمة في العالم " ولأنه وصف نفسه وقومه دائما بالمسلمين اعتبروه طائفيا وعنصريا وأمميا طموحاته أبعد عن بلاده أو أقل إخلاصا " يكره تاريخ العنصرية ودعاوي التميز القومي ويرى دوما أن الدين هو أساس التمايز وهو منطلق الرفعة والعزة ومؤسس بنى النهضة والتقدم والتحضر ، ولهذا ظل دائما على صلة وطيدة بالأفكار العظيمة التي تبرز حقيقة هذا الدين وعظمته .

ليس لتاريخ أي اهتمامات أخرى ينحصر دائما في البحث عن ما يرفع ويعلي، يرى التخلف دائما هو المسيطر ويجد ذاته أحد أبسط مثقفي البلاد هضما حورب لأسباب تتعلق بقدرته على التعبير الواضح عن آراءه ولصدق انتماءه لما يؤمن به ويقتنع ،نبذ من قبل أشخاص أنانيون ومناطقيون استطاعوا أن يقنعوا البعض في الحركة الإسلامية بكونه شخصٌ لا يصلح لشيء ،لكنه بقي قادرا على تجديد صلته بقيم دينه محتفظا دائما بسلامة معتقداته وتصوراته الإسلامية رغم التقصير في بعض الواجبات ، أسباب العيش تكمن دوافعه بقدرتنا على ارتباطنا بالمعنى ،فبالمعنى يتغلب الكبار على المحن وبه نجد القيمة الدافعة لمواصلة الحياة والكفاح ومنه نستمد الصمود في وجه التحديات ، وبه يبقى الأمل حيا فينا وهذا ما يجعلنا قادرين على تخطي أسوء أحوال واقعنا .

نحن لا نحب ونحترم فقط من ينفعنا لأنه نفعنا فحسب بل لأنه لم يسدي لنا النفع إلا لأن ثمة خير يسكن نفسه فنفعه يدل على قيم سوية متأصلة فيه إننا لا نحب أحدا لذات نفعه فحسب بل ولدوافعه الداخلية النقية التي جعلته يقوم بنفعنا فلولاها لما فعل ذلك ، إن نواياه متحررة من أي غرض آخر سوى وجه الله" إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا " ثم عللوا سبب عطائهم وربطوه بهدف أعلى جعلهم في غاية التجرد الأخلاقي وجعل عطاءهم بمنأى عن المن والأذى الذي حذر الله منه مؤكدا أن كلمة طيبة خيرا من صدقة يتبعها أذى" إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا" وإن حصوله على محبتنا وتقديرنا هو جزاء رباني ناله منا لكن جزاء نواياه التي جسدها نفعه أعظم عند الله ، ولهذا فإن تاريخ يرى أن الأخلاق نافعة بحد ذاتها إننا نحترم الإنسان الجيد الذي لا نرى منه شرا فكفه عن الشر هو خيرٌ بحد ذاته ،والإنسان الذي يمتلك القدرة على ضبط لسانه فلا يغتاب ولا ينم ولا يسخر ولا يقول زورا وكذبا ولا يتعالى هو إنسان خير فهو إما أن يقول خيرا أو يصمت وهذا دليل على صدق الإيمان بالله واليوم الآخر ، إن الأخلاق النفعية لا ترتبط بموقف عقائدي ولذلك فهي لا تنبع من الضمير الحي بل من غرائز النفس وشهواتها وهي تنتهي بمجرد انتهاء المصالح ، أما الأخلاق المرتبطة بموقف عقائدي وإيمان غيبي فهي ثابتة ومستمرة تظل روابطها قوية غير قابلة للتفكك والزوال ، ولهذا يرى تاريخ أن الحركة الإسلامية تمتلك منهجا تربويا عظيما ولكنها تحتاج إلى تأسيس قيم الحوار والمطارحات البناءة وحرية إبداء الرأي وتقبل

النقد والكف عن التخوين في داخلها والهضم والفصل وتفهم الحقائق والتبين من ذلك ، إن الإسلام دين الحرية والأخلاق ، والإنسان الحر حقا لا يمكنه أن يكون لا أخلاقيا ، إن نفي الحرية هو نفيا للأخلاق والإنسان لا أخلاق له إذا عاش مستعبدا أو مستبدا به أو مظلوما ، ذلك أن الأخلاق سلوك الأحرار وعطائهم النبيل فكل إنسان مستقيم هو حر بالضرورة ويمكنه مجابهة كل وضع مختل وغير أخلاقي مهما كان صناعه، إن تبرير الظلم ليس من سمة المسلم حقا وهو دليل انحراف أو ضعف وليس استقامة حقيقية ، والحرية مسلك العادلين حقا " لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها "كما قال الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، حين قال له أحد المسلمين" اتق الله يا عمر " فالتقوى سمة الأحرار العادلين ، وهي أساس قوتهم في الحياة ، فالحاكم والمحكوم في الإسلام أحرارا .!

يقول تاريخ ناصحا صديقا له :"كن عبقريا وتحدى الاحتمالات" فالفارق بين المستحيل والممكن يتوقف على عزيمة المرء وإصراره وسلامة أهدافه واستقامة غاياته ومشروعية وسائله، صحيح أنني رجل لا يهوى المغامرة والمجازفة لقد وصلت الى سن لم أعد أستطع معه القيام بأي أمر مستحيل، لكن شاب مثلك ينبغي أن ينخرط في الحياة ويختبر ما فيها، إن الحركة تهدي الإنسان منحاً معرفيةً مختلفةً وتنمي خبرته وتمكنه من فهم قوانينها ومعادلاتها وتكشف له عن إمكانات زاخرة تمكنه من تسخيرها لخدمه

أهدافه ورسالته، صحيح أن الأجيال الجديدة لم تعش لذة صفاء الأجيال القديمة وهي مأخوذة بكل مستجد لكنها بالتأكيد ستصل إلى إدراك أهمية المزج المتوازن بين القديم والحديث وأنها ستكون يوما قادرة على تحقيق استقامتها بتوازن بناء ذلك أن الاستقامة ليست شيئا آخر سوى التوازن في الحياة الوقوع بين المغضوب عليهم والضالين هو ما يجعلنا مستقيمين حقا ، يدرك تاريخ جيدا أن العصر الحديث عاصف وشديد المتغيرات و تأثيراته كبيرة جدا ويمكنه لمعارفه وتقنياته الحديثة شديدة التطور تشكيل مفاهيم جديدة واختراع رؤى وتصورات مختلفة ويمكنها تشكيل صورا لا تتفق مع مبادئنا الثابتة التي نؤمن بها وهذا يتطلب كما يؤكد دائما وجود المناهج التأسيسية وتجديدها بصياغة أسلوبية قادرة على تأصيل ذاتها في الذات الإنسانية المسلمة إن الثوابت تظل ثوابتا لكن أسلوب تأسيسها وعرضها يتغير وكل عصر له لغته الخاصة وأساليبه الجديدة في تأكيد ما يعتكر فيه من مبادئ وقيم وتصورات وفلسفات .

عندما لم يكن لديه شيء يقوله كان يصمت وأحيانا يبدي إعجابا بالأشياء من حوله ، يمتعه النظر في عيني الشمس وهي تنفق اشتعالها في كل مكان ، لم يحب تاريخ أحدٌ ولم يتقبله أحد ، ومع ذلك لم تجعل منه المشاعر الناتجة عن ذلك شخصا سيئا، كان يواسي نفسه بأن هذه الحياة ليست باقية ، الجميع سيموت الفناء حتمي ، والبعث أكيد هكذا أخبره القرآن الكريم ، على المرء أن يتقبل فكرة أن أقداره مكتوبة لكن قدرك إذ لم

يكن جيدا قاتله حتى النهاية وحدك من يقرر ماذا تكون ، الناس يظلمون بعضهم والقليل من يجابه في ذاته رغباتها السيئة تجاه غيره ، ثم إنه أوذي ولم يؤذي أحد ، ومكر به ولم يمكر بأحد ، ورغم ذلك استطاع أن يتحقق بكثير من الصفات الأخلاقية النبيلة ، رغم كل ما واجهه ، كان يفترض أن يكون قاسيا وأن يصبح أي شيء آخر عدى أن يكون إنسانا ، لكنه يتذكر المصير وتخيفه فكرة العودة إلى الله وهذا ما جعله دائما مستقيما حي الضمير ويقدر في ذاته رغبتها في أن تكون خيِّرة دوما وكما يحب الله ، ثم أنه أدرك كما قال أحد المتأملين (ماركوس أوريليوس) أنه :"لا قيمة في هذه الحياة إلا لشيء واحد ، هو أن تقضي عمرك في صدق وعدل وتسامح حتى مع أولئك الذين لا يعرفون الصدق ولا العدل وإذا اعترض أحدهم طريقك بالقوة فتذرع بالهدوء وتجمل بالبساطة والتواضع " ثم إنه كلما كان الإنسان فردانيا ازداد بؤسا ،العالم سيغرق في بؤسه مع نبرة الفردانية . الكل يريد أن ينقذ نفسه فحسب ، السعادة مبنية على الايمان بالله وأيضا على المشاركة وتقبل الآخر ، إذا اعتبرنا كل عبئ يطالنا من الآخر أذيَّة واتكلنا على أنفسنا ونسينا الله وحث دينه على أن نحب بعضنا سنكتشف أخيرا أن العالم غير محتمل وأننا بالغنا في حماية أنفسنا، ودائما حاول أن تنظر إلى الإساءة على أنها سلوك يمثل صاحبه وليست تقليلا من شخصك ،وسوف تلاحظ أن جزء كبيرا من ردة فعلك سيتغير إلى الأفضل.

قال صديقه: لقد تغير الزمن نحن نعيش الآن في عالم حيث يجب أن تكون بارد القلب من أجل النجاة .!

رد تاريخ : سيعلمنا الله جميعا ذات يوم أن انكسار الغصن يعني موته لكن لا يعني أبدا موت الشجرة ، وأنه قد تهلك الأشجار نفسها حزنا على حبة سقطت من ثمرة في حين ان الحبة تنسى الشجرة وتبدأ بنمو جديد ، ولو أن الشجرة نظرت لقدرها وما بقي لديها من ثمار محال أن تبكي حبة أو بذرة.!

"لا يهم على كل حال أن نمتلك إجابة واضحة ، ولا يهم أن نعلم لماذا ، المهم فقط هو أن ننظر لما بقي لدينا وما سيضعه الله بيده العظيمة موضع ما سقط منا فنكتمل ويد الله لا تخطيء ولو أخطأت يدك ، لربما أخيرا تستشعر معنى وصية تقول "إذا غابت عنك الحكمة فلا يغب عنك الحكيم " ثم إن الحياة ستعلمك أن" ثمة أشياء لا تستحق أن تتمسك بها بل عليك أن ترخي قبضتك وتتركها ترحل بسلام ،قد تكون راحتك في التخلي كما قال أحدهم وقد يتحقق أمان قلبك بالابتعاد وقد تتجلى سعادتك في الترفع ، ليس لزاما أن تكون مكاسبك في القرب في أحيان كثيرة نحن نشعر بالثراء والسمو عندما نترك " وللقلب التقي أيضا كرامة تعلو على رغبات النفس .

إن عليك أن تنضج في هذه الحياة، لكن النضج عزيز لا يأتيك إلا بعد أن تتجرع ويلات التجارب، ستثني عليه إبان وصولك المرحلة التي تقرأ فيها ملامح الدروب قبل المضي فيها، وستقدر نفسك وتحترمها وستشكر تجاربك القاسية لأنها حمتك بعد الله من السقوط، وعندما تشعر أن موسم حصاد الخصوم لا يهمك ستيقن أنك في مرحلة سامية من الاتزان.

كان تاريخ قد بدأ يرتاد حاضر الحياة الراهنة بأفق مستكنه لها يريد أن يعمل على اكتشاف جديدها وإدراك الجانب السيء فيها الذي ينمو عادة عندما يغمر الناس إحساسا بأن كل شيء على ما يرام ، وعندما يتوقفون عن تجديد الوعي بحقيقة وجودهم والغاية من ذلك .

الإصلاحيون في هذا البلد رائعون-قال تاريخ- يدركون جيدا مهامهم يقومون دوما بأدوار أخلاقية رفيعة يؤكدون قيم الخير والحق والعدل ويجتهدون في توعية الناس ورفع جاهزية الوعي القيمي والأخلاقي لديهم إنهم حث مستمر على كل فضيلة وخير وهم الذين يبذلون ويضحون اليوم في مواجهة أخطر مليشيا منحرفة وجدت بفساد النظام السابق ومكره ومحاولة استفراده بالحكم وتوريثه لعائلته وهي مليشيا الحوثي الشيعية البشعة في معتقداتها وسلوكها هذه المليشيا التي تعتقد أنها تملك حقا إليها مقدسا في حكم اليمنيين والاستبداد بهم وتلقينهم قسرا معتقدات ومفاهيم تتناقض مع حقيقة واستقامة معتقداتهم ومفاهيمهم الاسلامية العظيمة المليشيا الاجرامية التي سفكت دماء اليمنيين وفجرت بيوتهم ومساجدهم

وفتحت في كل قلب مأتم وجراح وراحت بكل وقاحة تطعن في أصدق ثلة من صحابة نبيهم الكريم مُحَّمد ﷺ ، لقد ظل الإصلاحيون طيلة عقود مديدة يؤدون أمانة "التربية والتعليم" وهم الذين كرسوا في الواقع فهما حقيقيا للإسلام وواجهوا الانحرافات المختلفة على مستوى العقيدة والتصورات والمفاهيم والسلوك ، وأرسوا نظام علاقات اجتماعية سوية وتحدوا زيف الموروث الاجتماعي الرث ومفاهيمه المنحرفة وضلوا يؤصلون قيم السلم الاجتماعي ومفاهيم العلاقات الأخوية البناءة وتمكنوا من القضاء على النعرات المختلفة بفعل منهجية تربوية قويمة يملكونها استمدوا مفاهيمها من أصول الإسلام العظيم قرآنا وسُنة ، لهذا يرى تاريخ إن الاصلاح سيظل دوما رهان القوة في هذا البلد ورهان بناء الدولة اليمنية العادلة والناهضة وأنهم يمتلكون خاصية التجديد فلديهم منهج قادر على صناعة أمثالهم باقتدار ، هذا المنهج هو الوحيد الذي يغذي شعورا بالأخوة لدى اليمنيين على أسس سليمة وواضحة ومستقيمة ونزيهة وشعورا بضرورة الوحدة والتعاون والتكاتف من أجل تجاوز التحديات وتحويل الحلم الجمعي اليمني إلى واقع ناجز ، إنهم ليسوا ملائكة بالتأكيد فهم بشر لكن اختلافهم عن غيرهم واضح جدا فهم يمتازون بسوية في المنهج والسلوك والتعامل يمكنك تمييزهم بسهولة ذلك أن سيماهم ليست في وجوههم فقط من أثر السجود بل وفي الواقع من آثار الخير النافع الذي يقومون به ومن ألسنتهم تقطر لآلئ الكلمات تعرفهم في حديثهم وفي صمتهم ، حتى صمتهم ينطق خيرا، لكنهم أيضا يملكون البراعة في إخفاء حقيقتهم عندما

يتطلب الأمر ذلك، حتى تظن بأن وجودهم أساطير لا دليل عليها سوى الكلمات.!

لم يكن تاريخ منهم لكنه معهم في ذات الدرب يدرك أن السير في درب الصالحين يفضي إلى نهايات جميلة وبدايات أجمل لهذا ظل دائما مقتفيا ذلك الدرب مدركا أن نور الطيبين يمتد ليشمل الذين استعصت عليهم نفوسهم ويكابدون مشقة محاولة جعلها تستقيم كما استقاموا ، قال تاريخ يمكنك أن تبقى هناك دوما في ذات الطريق الذي يسلكونه هذا الطريق ستخبر الله أنك أحببته فعلا لكنك كنت تتعثر فيه لأنك إنسان كان يفقد أحيانا قدرته على إلجام نفسه وكبح رغباتها ، يكون الانسان الوحيد فريسة الشيطان ذلك الذئب الخفي الذي يعي جيدا كيف يمكن تحريك رغبات النفس الانسانية واصطيادها من شهواتها.

المحاولات الطائشة لا تقود إلى أي إنجاز هذا ما خبره الاصلاحيون جيدا لذلك هم يدركون أن العمل المستمر المنظم المنضبط الذي ينطلق من وعي بالغاية والهدف ورؤية استراتيجية وإيمان راسخ هو الذي يحقق إنجازا ويصنع وقائع وواقعا جديدين ، هو الذي يراكم عملية التحولات العظيمة التي تقود إلى تغيير أفضل .

قاطعة صديقة دعنا من كل هذا، لماذا تكتب لماذا تهوى القلم وتشدك رائحة الكلمات ؟

رد عليه بالرغم من كونها فكرة دافئة إلا أنها أيضا مسؤولية كبيرة أن تكون أنت النافذة التي ينظر من خلالها أحدهم إلى الحياة ،نحن نكتب ما عجز

البعض عن رؤيته نحاول قدر الامكان تشكيل رؤية جديدة يمكنها أن تبين للكثير حقيقة ما نحن عليه وما ينبغي أن نكون عليه كي نغادر التخلف والفرقة وأفكار الزيف وخرافات السيطرة والاستبداد الفعالة التي لازالت قادرة على إشعال الحروب وتأبيد الموت والتخلف واستنزاف طاقات الشعوب في صراع لا يتوقف لا يستفيد منه سوى العدو الذي يرى في صحوتنا ووعينا ووحدتنا وسلامنا الداخلي خطرا يهدده ويهدد مصالحه في أوطاننا .

رد عليه : لكنك فردُ واحد إلى جانب القليل أمثالك والناس في هذا البلد لا ينظرون إلى مقدار النضال والجهد الذي تبذله من أجل تحقيق هدف إنضاج وعيهم وتبصيرهم بما ينبغي أن يكونوا عليه كي يكونوا أفضل ، الناس يحترمون النجاح الشخصي فحسب، يحترمون المظاهر ، لا يهتمون بالأفكار التي تستهدف توعيتهم وتحفيزهم لرفع مستوى حياتهم ، كما أن مواقع التواصل الاجتماعي قدمت للمؤثرين خدمة عظيمة أتاحت لهم الوصول إلى أغلبية الناس التي لا تهتم بأقوم الأفكار التي قد يصنع الايمان بها والسعي لتحقيقها فرقا في حياتهم الواقعية ، ونحن في عالم مادي جدا لا أظن البشر وصلوا في عصر قدسوا فيه المادة وعبدوها كهذا العصر .!

رد عليه : الناس مع الزمن يتعلمون ويدركون ويستطيعون التوصل الى قناعات حقيقية وفهم واع لحقيقة ما هم عليه وحقيقة الأفكار والقيم التي يمكنها أن تحقق لهم مستقبلا جمعيا أفضل ، وواجب المصلحين هو تقدير ظروفهم وعدم تسفيه ما هم عليه من جهل بل تربيتهم وتعليمهم والتلطف

في رفع مستوى الشعور بدينهم وأخلاقهم ومدى بعدهم عنها حتى وهم يؤدون شكلياتها في ابتعاد حقيقي عن جوهر ومقاصد هذه الشكليات والمبادئ التي ترمي إلى تأسيسه في الذات والواقع من علاقات ونهضة وتحضر ، وبالتحلي باحترام الذات والصبر عليهم والتعاطف معهم
سيتمكنون من التعامل معهم بشكل إيجابي يعيد توجيه مداركهم نحو ما ينبغي أن يكونوا عليه ليتجاوزوا ما هم فيه من بؤس وتخلف وجهل وصراع.

تاريخ لديه اهتمامات بسيطة جدا ، رجل عادي يحتفي بالبساطة ،لم يكن وحيدا كما يجب ولا مع أحد كما ينبغي، فشل كثيرا في أن يكون كما يحلم ، نالت منه الحياة كثيرا ، قال يحدث صديقه : لقد ظلت يدي هي السفلى دائما ، ويؤسفني جدا أن أخرج من الحياة يوما ولم أنفع أحدا ، لقد وجدت فقيرا واجتهدت في أن أملك مالا فلم أستطع ، عشت على إحسان الناس الطيبين خصوصا أؤلئك المؤمنون حقا الذين يعتقدون يقينا بأن ما يقدمونه سيرونه عند الله يوما.

لا خيار لنا في أرزاقنا وهذا لا يعني الاتكال فبذل الجهد واجب ، ولكن الإنسان لن يحصل حتى وهو يبذل جهده إلا ما قدره الله له ، وتقديره فيه خيرا كثيرا ، ومهما يكن فإن الأمر الأهم أن يكون لدى الإنسان ما يكفيه ، ولم يحدث أن حصلت على كفايتي بل الكفاف و الحمد لله ، إن أسوء ما في هذا القدر هو الحاجة إلى الناس ، ونحن لا نعتب على الله تقديره

هذا سبحانه فله العتبى ، لكننا أحيانا نضعف فنعتب عليه ، والله رحيم يعذر عبده ، لأن الأصل هو التسليم والرضا والقناعة بما كتب.

تعتلي الغصة أحيانا حلقه وتكون حصيلة مشاعرة أضخم من الكلمات التي يود قولها ، يتظاهر بأنه بخير ويستمر في أداء حياته بشكل عفوي يتدفق في مجرى الحياة كقطرة مطر صافية وينساب في جداول الزمن كروح ريح عريقة الأصول والمنطلق زفرت من فاه أعاصير قوية ثم رحلت بعيدا حتى غدت نسيما عليلا ينطلق بخفة هادئة ، ويتعمد المرور بين المروج الخضراء ويداعب فراشات الجمال المنثورة بألوانها الزاهية وهي تلهو في بستان الحياة الخصب.
ثم قال يحدث صديقة :لطالما تقت لأن أكون محبوبا من أنثى مستقيمة وفية تجيد فن إيقاظ رغباتي ومشاعري من العدم يملأ قلبها وجودي وجودي وتكتفي مني بكل شيء، نحن يا صديقي بحاجة إلى الحب أكثر من أي شيء آخر ، هذا الزمن يأكل الوحيدين ويقتات مشاعرهم الفراغ .
ولطالما عشق تاريخ صوت المطر ، تبهجه لغته السائلة ، يقال أن ألطف مسرات الحياة إيقاع المطر ، إنه عزف السماء المبهج لمن في الأرض ، نغم شجي يداعب صمت أرواحنا ويأخذنا إلى خيالات الغد بعد الموت حين نبعث من جديد كما تبعث شجرة عريقة من أصغر حبة أثمرتها يوما .!
ولعل الحياة جرحت تاريخ في سن مبكرة فانتهى من ذلك إلى أن ينظر إليها بسخرية ، لكنه يدرك أنها فرصة لبلوغ حياة خالدة فرصة لا يمكنها

أن تتكرر ومع ذلك عليك أن تسخر منها حين تحاول أن تغريك بمتاعها الزائل أن تخبر الحياة بحقيقتها وأنها أتفه من متاع غرور لا قيمة له ، البعض لا يريد أن يستوعب هذه الحقيقة ليس لديه استعداد لتحريك عقله هناك من اعتاد الحفاظ على عقله بعدم الفهم وكأن الجهل وسيلة فعالة للحفاظ على العقل.!

لا يريد أن يقلق ويتساءل إنه يهرب من الاجابات الجادة إلى تفسيرات تلبي شهوات نفسه لا يستطيع ان يفكر في ذاته حتى وما تنطوي عليه من إبداع مقلق ومدهش في آن.

إن النظريات والفلسفات البشرية القديمة والحديثة حول الحياة والوجود لا يمكنها أن توفر إقناعا حقيقيا بأوهامها التفسيرية التي تحاول ان تتخذ طابعا علميا مقنعا لمن يجيد التفكير بحقيقة وجوده من ينظر الى ذاته ويتفكر في خلق السموات والارض يدمر المنطق العقلي المراوغ ويدرك أن حدود عقله هو أن يتوقف عند كلمات الوحي ولا يتعداها الى تفسيرات ليست سوى نتاجا لهوى النفس وهي تحاول أن تتجاوز التعاليم الدينية التي تفرض عليها قيما وتشريعات ضد هواها كي تستقيم وتلبي مطالبها وفق ضوابطها وتوجيهاتها ، لتحقق بالتزامها أيضا مفهوم ومعنى العبودية للخالق الواحد عز وجل .

لعلنا جميعا نملك في داخلنا أشياء تفوق توقعات أي أحد ، ولدينا القدرة على الاختيار وإدراك الخير والشر في الحياة ، وليست عظمة الإنسان كما يقول الرئيس والمفكر علي عزت بيجوفيتش –رحمه الله– "في أعماله الخيّرة

فحسب بل وفي قدرته على الاختيار" وقد لا تكون بنفس القوة والكفاءة التي تتمناها لنفسك لكنك أيضا لست بنفس الضعف والعجز الذي تعتقده بها ، والحياة انتصارات وهزائم والعاقل من لا يسمح لهزائمه الصغيرة بأن تجلل حياته بالسواد وتمتص قدرته على المقاومة والصمود ، وحياة الانسان من دون الله ليس لها معنى ، وأعظم سبب للتوفيق في هذه الحياة ليس ذكائك ولا شهادتك ولا علاقاتك أيا كانت ، بل حسن استقامتك ونيتك الطيبة الخالصة لوجه الله هي من تفتح لك أبواب الرزق وآفاق التوفيق من حيث لا تحتسب، ونحن أيضا مدينون بعد الله لكل أخ جعلنا نبصر شيئا جميلا في أنفسنا حين أوشكنا على الانطفاء.

ثم يا صديقي لا تتمسك بعقلك دائما كما -يقول أحدهم- فالحياة عصية على الفهم ولا تفكر أيضا بقلبك دائما فهي لا تهتم بالعاطفة فقط ،كن إنسانا لا يقف على قدم واحدة ، لا تفرط في المشاعر كثيرا و وازن بين عقلك وقلبك ، حافظ على قلبك من التهميش وعلى عقلك من الاستخفاف به ، لا أحد يستحق منك كل هذا الاندفاع ، وهكذا يكون طريق النجاح إذا ما تعثرت بك الحياة ، فالحياة ليست فصلا واحدا ونهاية الحكاية ، بل فصول يمكن أن ننسج من أيامها أروع الحكايات وأجملها، فهناك مواقف أيقظتنا وصنعتنا من جديد وهناك علاقات توقعنا منها الكثير ووجدنا منها القليل وهناك دروس لم تكن بالحسبان لكنها علمتنا الإنتباه، وخلال أسوء العواصف في حياتك ستتمكن من رؤية الألوان الحقيقية للأشخاص الذين يقولون إنهم يهتمون بك ويحبونك .

يسترسل تاريخ بعذوبة مدهشة تنساب كلماته كزخات المطر ، قال له يا صديقي أنا لا أعرف النهايات المسدودة ولا الطرق المقطوعة ولا الضياع الطويل ، دائما تشير بوصلة قلبي إلى السماء ، هنالك الاتجاه الحقيقي الذي لا يمكن الضلال عنه (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ".

ثم أنظر كيف أننا أمة فقدت قدرتها على النهوض لاحظ كيف أن تخلفنا مستدام وأن واقعنا كأمة سيء وأن الضعف يستولي على مجمل حياتنا كلها ، إن ديننا الإسلامي العظيم هو أساس قوتنا وإن عدم فهمنا له وتمثله والتحقق بمعانيه ومقاصده وتوجيهاته هو ما جعلنا بهذا التخلف والضعف المقيم "إن التأثير الإنساني على مجرى التاريخ يتوقف على الإرادة والوعي وكلما عظمت القوة الروحية للمشارك في الأحداث التاريخية كلما عظم استقلاله عن القوانين الخارجية ،والعكس صحيح من حيث المبدأ: الإنسان حر حرية كاملة، وليس للقوانين الخارجية سلطانا عليه ، إننا نملك القدرة على الطبيعة وعلى التاريخ ، إذا كانت لدينا القدرة على أنفسنا ، هذا هو موقف الإسلام من التاريخ " نحن أمة لم تأخذ كتابها بقوة ولو فعلت لأنتجت قوتها الذاتية واستطاعت بلوغ أعلى مستويات الحضور في التاريخ والعالم .

ولاستعادة أمجادها وحقوقها المسلوبة ودورها الرسالي والحضاري الأخلاقي المفقود منذ قرون طويلة .

عندما نأتي لقراءة حقيقة التخلف في بلادنا سنجد أن التخلف قيما وعادات وتقاليد متوارثة ومتأصلة في صميم الوعي الجمعي اليمني ، قيما تنشأ مع الفرد في أسرته ومحيطة يتشربها كل يوم ولهذا فإنه من الصعب أن يغادر هذا البلد تخلفه المستدام ويبني دولة وطنية حقيقية عادلة وناهضة انتماءها للناس جميعا ومن الصعب تشكيله وفقا لقناعات وقيم جديدة يمكن أن تنهض به وتدفعه إلى عجلة التاريخ بشكل جدير بالاعتبار ، هناك قوى اجتماعية تمتلك نخبا ثقافية شعبية تابعة لها مهمتها حراسة التخلف والذود عنه في العقول والنفوس باعتباره دينا مقدسا مستهدفا بالمحو .!

هذه النخب تحرس التخلف باعتباره وسيلة سهلة وفعالة للسيطرة وقيادة القطيع العام ، وكلما بذل المثقفون الحقيقيون جهدا من أجل توعيته ليتمكن من النهضة فشلوا بل وأصيبوا بالإحباط ويتم تطفيشهم ومحاربتهم في أرزاقهم وكرامتهم واستقرارهم ، ولهذا فإنه يتم تشكيل مفاهيم الاسلام في الوعي تشكيلا خاطئا ولا يسمح بالإنتاج الفكري الناضج والحقيقي والصحيح الوصول الى العقول ليترسخ كقناعات جديدة تشكل رؤى وتصورات ومفاهيم وسلوك جديد يتفق مع ما أراده الإسلام لننهض حقا ، بل لقد تحولت أسوء عاداتنا وأعرافنا المتوارثة دينا في الوعي الجمعي ألغى مفاهيم الاسلام لينتج أجيالا تقتفي آثار آباءها بفخر واعتزاز مقيتين ، ولو أن الإسلاميون في اليمن امتلكوا قدرة فائقة على تنظيم الحياة لتمكنوا من تشكيل مجتمعهم الإسلامي الذي يؤمن بمنهجهم بشكل إبداعي بحيث

يحققون المعنى من قوله تعالى "مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخا لا يبغيان " حيث يتمكنوا من بناء مدن ومناطق خاصة بالمجتمع الناضج إسلاميا دون أن يطغى عليهم مجتمع التخلف بل كل من نضج وعيه وتماثل معهم في الرؤية والفكر والتصور والسلوك أضحى جزء من هذا المجتمع ودون أيضا أن يشعروا المجتمع بالتمايز عنه أو بعملية البناء الهاءدة لمجتمعهم الاسلامي الخاص ،ولكنهم يفقدون طاقاتهم وسط بحر المجتمع المتخلف لأنه طاغ ولم يجيدوا فن تحجيمه بحيث لا يمتد ليلوث عذوبة حياتهم الاجتماعية التي تمتاز بأكبر قدر من النقاء في المعتقد والفكر والتصور والسلوك ، إنها ليست عزلة اجتماعية لكنه اندماج ذكي وإبداع في بناء مجتمع الإسلام المستقبلي المأمول مراكمة للطاقات والقدرات "فنحن لا نعيش في إطار مجتمعات "جاهلية" تتنكر لمشروعية الإسلام جملة وتفصيلا حتى يمكننا أن نستلهم من المرحلة المكية خصائصها ومميزاتها ، ولا نحن في مرحلة تجد فيه هذه المشروعية مصداقيتها على المستوى العملي ، أي في علاقات الأفراد ومؤسسات المجتمع والدولة حتى يمكننا أن نستلهم من الخطاب الدعوي في المرحلة المدنية خصائصه ومقوماته ولا نحن في مجتمعات قد تميزت في الولاءات وتزايلت في الصفوف بحيث يمكن الحديث عن معسكر إسلامي مؤمن ومعسكر جاهلي كافر ، فالولاء السياسي للأنظمة والحكومات والأحزاب التي لا تنطلق من نهج الإسلام ولا تصدر عنه ولا تحرص على تطبيق شريعته لا يعني ضرورة كفرها بالإسلام ، إننا نعيش في مجتمعات فيها جاهلية وفيها قدر لا بأس به من الاعتراف

بمشروعية الاسلام بالإضافة إلى قدر من الاستعداد للرجوع إليه مهما تكن درجة الانحراف الظاهر عنه في التصور أو السلوك نظرا لرصيد الفطرة الذي لايزال يختزنه إن المجتمعات التي نعيش داخلها مجتمعات متخلفة ومفتونة جرت إلى الانحراف التدريجي عن الإسلام ولا تزال تجر إليه منذ أن فقد إنسانها عوامل المنعة الإيمانية والحضارية" يجب أن يكون مد بحر

الاسلاميين هو الباغي أي الممتد نحو بحر المجتمع ليشكله وفقا لما يؤمن به ، وعندما يحدث الجزر يكون قد سحب معه قدرا جيدا من أفراد المجتمع المنظمين إلى مجتمعة الجديد الذي يتشكل بهدوء واقتدار ، يقول الشيخ مُحَّد الغزالي –رحمه الله– إن فساد الأديان جاء على أيدي رجال اكتفوا بالعيش على هامش الحياة واستثقلوا أعباء المجاهرة بالحق وجبنوا عن مقاومة "المبطلين وقالوا نتركهم في حيرتهم ونرضى بما أتيح لنا من رشاد

إن تعزيز حياة الآخرين يكون في إنجاز عمل ذا فائدة لهم ، تقدير رغبتهم في أن يحضوا بالتقدير والاهتمام أيضا طريقة مثلى لامتلاك ولائهم وإخلاصهم ، وكن القدوة كما كان نبيك الكريم مُحَّد ﷺ وصحابته الأجلاء، إظهار الهدوء عند المحن والشدائد هي أهم سمات القيادة الحقيقية الناس يرون في الأقوياء الأخلاقيين نماذج خير وقدوات قيم سوية ، إن قدرتك على عرض مظهر خارجي أيضا هادئ ورابط الجأش في وجه الضراء يحرر الناس من الهم والقلق ،أنت تبدو صبورا وكأنك تنتظر القدر ليمنحك ورقة أفضل ، لا تظهر الغضب وسوء الطباع أو حب الانتقام فهذه عواطف هدامة لا تشكل شخصية مؤثرة ولا تفصح عن ملامح

قيادة وقورة وجسورة ، إن الإسلام جاء ليبني الشخصية الانسانية المقتربة من أنبل الكمالات وأفضلها ولهذا أكد الله "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" فالتأسي بهذا النبي العظيم يشكل شخصية الإنسان بفذاذة ونبل وعلو همة وقوة نفسية وأخلاقية سامقة .

إذا تشبثنا بإرادة طيبة ونية حسنة فإننا نستطيع أن نتوصل الى صياغة علاقات أكثر رشدا ونضجا نستطيع أن نتقبل بعضنا انطلاقا من كوننا نمتلك قيما عظيمة يمثل خرقها جرما يستوجب مجابهته ، ولا يمكن أن يوجد ضمير حي دون وجود خوف من الله ، كل ضمير حي هو حي بوحي الروح بإحساس أن ثمة ما ينتظر الانسان بعد الموت إن منشأ حياة ضمير الانسان يعود إلى جذر لوعي ديني راسخ مهما تُنشكِر له .

إن بعض المتدينين يبدون قدرا من القسوة وعدم المبالاة بالناس أو التعالي عليهم وهؤلاء ليسوا حجة على الإسلام لأن حقائق الأداء العملي للعبادات تفصح عنها العلاقات الانسانية المتبادلة وتؤكد حقيقته الأحداث والسلوكيات فالشكليات ليست مقياس التدين وإن كانت تعتبر من أهم مؤشرات الايمان ،لأن الدين جوهر ومظهر قول وعمل نية وسلوك استشعار دائم للغاية من الوجود والمصير، إن المؤمن الحق يرحم نفسه برحمته للناس فهو يتقي شر النار التي يؤمن بوجودها حين يرحمهم ويفعل الخير لهم ويقدم لهم الخير من نية مستقيمة سوية هدفها الله وحده ، إن

المؤمن الحقيقي أيضا هو الذي يدافع عن الصواب والحق والخير والفضيلة حتى ولو كان بلوغ هذا الخير صعبا ، بل حتى عندما يشكل تهديدا لحياته. إن الأبعاد الحقيقية للإنسان من "ذوق و إنسانية وصفاء النية و سماحة التعامل و حب الخير للناس و مساعدة الآخرين في حوائجهم" هي مفتاح السعادة و التوفيق و بياض الوجه أمام الآخرين وترفع درجات القبول عند الله فكن هكذا ولا تدع الأيام تمضي بين حوائط الجدران.!

ومن المؤسف أن يتسبب الإنسان في أذية أخيه المسلم لذا لا تخدع ، لا تخذل ،لا تغدر، لا تمكر، لا تغتاب ، كن نزيهاً ترتقي درجتك في الدنيا و الآخرة. وكمال الخير لا يكون الا بحسن النوايا، فأحسن نيتك يكمل خيرك.

رد صديقه كل إنسان سيظل يحب ذاته دائما وسيتمنى أن لو لم يوجد في الارض غيره أو لو أن الذين عليها فقط يعملون لصالحه.!

رد تاريخ : كل إنسان يحب ذاته بشكل او بآخر وكل إنسان لديه الرغبة في الملك والبقاء وربما السيطرة على غيره ، لهذا تظل القيم الدينية ومعانيه غير متحققة واقعيا ، إن حب الذات طبيعة إنسانية التخلص منها غير ممكن بسهولة لكن التربية المرتكزة على قيم سوية متوازنة ومفاهيم صحيحة يمكنها أن تحقق ترشيدا إنسانيا قويما ، ويمكن التخلص من التطرف الأناني

من خلال دمجها في سياق جمعي بناء يحقق الإنسان من خلاله مرغوباته الذاتية بشكل مشروع أي بشكل متوازن وفق قيم وتوجيهات سوية.

الإنسان في القرآن يحب الخير بشدة "وإنه لحب الخير لشديد" يحب المال حبا جما ، هلوعا منوعا جزوعا ، وبالتالي فهو يتحول إلى قضية مركزية بالنسبة لذاته ، لن يهتم بالآخرين طالما لم يحققوا له مرغوباته وأحيانا يتجرد من مشاعر المودة والرحمة والإحساس حين يتعلق الامر بمصلحته ، لكن مصالح الإنسان لا تتحقق غالبا إلا في إطار من التفاعل مع غيره وتجريد الإنسان من قيمه الدينية يجعل منه أنانيا بشكل مفرط فالحياة في نظر غير المتدين فرصة واحدة ومرة واحدة وبالتالي فإن الشعور بالمسؤولية ينتفي من وعيه وتفكيره وسلوكه ويسلبه إنسانيته وتأكيد الله الدائم في كتابه الكريم على أن الإنسان خلق لغاية وأنه سيبعث بعد موته هو ترشيدا له فالعقلنة الايجابية في حياة الإنسان قيمة لا يمكن توافرها إلا عبر الدين وهذا يجعله يعيش الحياة بتوازن بنّاء، وقد يؤثر على نفسه في أشد أحواله بؤسا " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة".

إن تغييب الدين والتربية عليه والتنشئة على مبادئه وقيمه أنشأ نفوسا مسلوبة من إنسانيتها ، فالعقلانية المادية الحديثة ومنطقها تعد شكلا خطرا من أشكال التفكير التي قادت الإنسان إلى الشقاء والنزاع والتفكك وسوء العلاقات وغياب الأمانة والصدق والرحمة ومجمل الفضائل الأخلاقية التي حث الله و رسله عليها وهناك حكمة قديمة تقول :"إذا أراد الله أن يهلك عبدا سلط عليه عقله".!

ثم إننا يا صديقي في زمن التعقيد هذا نحتاج إلى البساطة كي نعيش الحياة ، البساطة المنطوية على رغبة في الاستقامة ، التعقيد لا يشكل أي قيمة مضافة إلى حياتنا وعلاقاتنا ، أن نعيش بكل نبل وصدق وأن نكون جادين في وعي الحياة هذا يعني أن لا نعيش ببساطة وأن لا نستروح ونبتسم أو يكون لنا من الحياة ما يكفينا ، بل أن نعيش أيضا كما لو أننا لن نعود إلى الحياة مرة أخرى ، العيش السهل الميسور القادر على تحصيل الاكتفاء من أبسط الأشياء ، وكما لو أننا غدا سنختلف عن ما نحن عليه اليوم ، نحن كائنات أخلاقية والأخلاق أرقى ما في تكوين الإنسان ومن الروح ينداح وعي حقيقتنا وبها نغالب فينا ما ينسينا تلك الحقيقة.

البساطة وعي بالغ التعقيد، مسلك صعب الامتثال ، ولكي تكون بسيطا تحتاج الى يقين الأنبياء وقلوبهم ، لأنها سمة تلقائية لا تحتاج إلى افتعال ، أسلوب حياة أمثل نابع من وعي الغاية والمصير ، سلوك كل من آمنوا بالغيب وقاموا بواجبات دينهم ، وهي مرح الروح ، نشوة النفس المستعلية على التفاهة والعيش بلا هدف قويم ، نغمة تنبيه في أوقات غفلتنا ، توق النفوس إلى كمال نبلغ به أمانينا المحبوبة التي أخرجت أبوينا من الجنة.!

والإسلام يا صديقي هو وحده الذي شكك بأطروحة النقاء الأصلي والأخلاقي للنفس البشرية لأنه كشف بوضوح عن حقيقة الإنسان وعن تركيبه المنطوي على ثنائية الروح والمادة ، الخير والشر، أحد الأنبياء قال بوضوح "وما أبريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا من رحم ربي" مع

أن الأنبياء معصومون بالوحي ، فالإنسان في مغالبة دائمة مع نفسه أي أن ما يجعل منه إنسانا هو هذا التناقض الراسخ فيه "فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها " يرتبط الفلاح بقدرته على تزكية نفسه أي في قدرته على تهذيبها وجعلها على النحو الذي يريده الله منه ويرضاه، إنه ينخرط في درب الإيمان والاستقامة بوعي كامل وإرادة ذاتية وإن أخطأ وضعف استأنف التزكية والتزم مسار الاستقامة . وبالتالي فهذه الميزة إنسانية بالفطرة ، ويمكنه تجاوز شره بالمغالبة الخيرية وبالاجتهاد المستمر مع نفسه كي يكون أفضل مع ربه ، ومع ذلك وهو في قمة استقامته لا يمكنه الوصول إلى النقاء الخالص يتعذر عليه باستمرار الكمال هنا لأن في صميم تكوينه البشري حدودا لا يستطيع تجاوزها ، وقيودا فطرية مفروضة تجعله محكوما بقواعد هذه الثنائية التي يسهم اجتهاده وسعيه الذاتي في كسرها إلى إمكانية العيش بتوازن ومثالية جيدة محققا مطالب الجانب المادي بشكل مشروع محكوم بتوجيهات الشريعة الاسلامية ، فالإسلام وحده القادر على تحقيق التوازن الإنساني ، فهو أخلاقي قد يضعف ، وهو مستقيم قد يضعف، لكنه يغالب باستمرار ذاته وواقعه وكأن وصوله إلى الله يتطلب هذا الكبد والكدح "لقد خلقنا الإنسان في كبد" "يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه".

في الكتابة شيء من القدرة على وعي الواقع وفيها ايضا جمال يأخذك إلى عوالم الدهشة وإتقان النظر الى الحياة من نافذة الحبر الأسود ، تقودنا

الكتابة الى آفاق التنوير ورحابة الحرية فهي شكل من أشكال صياغة الأحلام المأمولة وتوق النفس إلى كمالها الذي ترتجيه ، الكتابة وعي أيضا وعي بحقيقتنا الانسانية ميزتنا الفريدة واختصاص إنساني رفيع لا يمكن لمخلوق في الحياة إتقانه غير الإنسان في الحبر تنسكب الروح وتنداح الأشواق على شكل كلمات صيغت بعذوبة وإدهاش ، لهذا ستظل الكتابة أقدر أدوات الانسان في التعبير عن كل ما يريده وأقدر أدوات شق الطريق إلى المستقبل بها يبلغ الغد المحلوم ويصنع إرادته .

يعي تاريخ أن القلم هو أداة القوة في بناء الشعوب فما يسطره يغير مسار التاريخ وأقدار الأمم ، أداة المعرفة وترجمان الفكر والله أقسم به لأهميته وما يشكله من وعي ونهضة وتقدم وبناء وحضارة "ن، والقلم وما يسطرون" الكلمة قوة نافذة مخزن طاقة الوعي البشري ، الكلمة تبقى كائنا حيا قادر على الحركة في الوعي الإنساني والدفع بالمسيرة الإنسانية إلى الأمام ، تتعاقب الأجيال لكن ما خطته الأقلام يظل خالدا ويمكنه أن يشكل رؤية وتصور جديدين لجيل آخر ، من جوف كتاب انبعثت فكرة شكلت كل حوافز التغيير ورسمت مساراً كاملا لأمةٍ عظيمةٍ ، لقد غير القرآن قدر أمتنا برمته ودفع بها إلى قيادة الأمم وبه حققت الخير والعدل والحضارة ،وحينما فرطت به طالها التمزق والهوان والضعف والتخلف.

قال له صديقه لماذا لا تهزم ؟ كلما قلنا أن هذه نهايتك بدأت لك حياة أجمل تخرج من غيابة الجب كيوسف صحيح أنك لا تملك ما يملكه لكنك تعود إلى الحياة بأناقة وهدوء معتاد تكشف عنه روح القوة في ذاتك البسيطة .!

رد تاريخ :لأني أفر إلى الله وهو معي دائما ، ولطالما يا صديقي عرفت شيئا واحدا وآمنت به ، إنني أعرف كيف أنجو في غمرة الأذى وأعرف بفضل الله دائما كيف أحافظ على استقامتي وما تعلمته من كتاب الله وسيرة نبينا مُحَّد عليه الصلاة والسلام وصحابته ومن تبعهم إلى حسن البنا وسيد قطب وبيجوفيتش وبن نبي والمسيري والنورسي وكل الذين أسدوا إلى معرفة حقيقية بهذا الدين وكيف أعيش الحياة بنبل واستقامة ونزاهة وإنسانية، من هؤلاء تعلمت كيف أحافظ على اتزاني في وجه كل ميل ، ثم إنه لا يخلو كل إنسان من سلبية والكمال كما يقال عزيز ولكن وصية ابن المقفع ثمينة جدا حين قال :"لا تستسلم لطبائع السوء فيك ،فإنه ليس أحد من الناس إلا وفيه من كل طبيعة سوء غريزة وإنما التفاضل بين الناس في مغالبة طبائع السوء".

وكن دائما صادقا مهما يكن، تلك فضيلة الأفذاذ النبلاء فالأكاذيب لم يحدث أن ذادت يوما عن صاحبها كما فعل الصدق والحقائق، الأكاذيب تصنع حول صاحبها جدارا من الأمان الوهمي سرعان ما يندثر لكن الصدق حصانة دائمة القوة ولم يحدث أن كان الصادقون يوما ضعفاء أبدا ، صحيح أن الصدق يفوت علينا محبوبات كثيرة ينالها في الغالب الزائفون

والكاذبون والفهلويون والماكرون لكن نتائج الصدق جميلة دائما وهو وحده النافع يوم يلقى الإنسان ربه "هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم" وإذا استطعت فاعبر عبورا كريما في الحياة ،لا تؤذ نفسا ،ولا تكسر قلبا ، ولا تبك عينا ،ولا تجرح روحا ،ولا تغتل حلما ولا تطفئ بسمة ، كن أنت من يشعل الفرح في نفوس الناس ويوقد الأمل وينثر في المدى ابتسامات التفاؤل ، الحياة لا تستحق كل هذا التكالب سيمضي بك الزمن وتدرك يقينا أن خير ما يظفر به الإنسان في هذه الحياة هو أثرا طيبا وذكرا حسنا، وعليك أن تدرك أن حدود الزمان والمكان ملك لله وحده واليوم مغلوب وغدا منتصر ، ولعلك أيقنت أن بيده كل شيء وأن الثوابت في المبادئ والقوانين فقط ، وأن المعطيات لا تضمن لك النتائج وأن سعيك دون توكل على الله وحده خسارة.

رد صديقه : البعض يحاول إحباط الآخرين لكي يشعر بالرضا وينتقد للتغطية على أحلامه الفاشلة.!

رد تاريخ مبتسما : أسهل نشاط بشري هو التحديق في أخطاء الآخرين والبحث عن عيوب الغير والتجسس على عثراتهم وضعفهم وعدم الانشغال في تقديم الخير لهم أو القيام بما يحقق في الذات استقامتها ونجاحها في الدنيا والآخرة، العالم ليس مصالح فحسب يا صديقي العالم مبني على قيم والقيم هي احتياج ضروري وأساسي ليعيش الناس حياتهم بسلام ، سيتبادلون المصالح وسيتصارعون عليها لكن هذا لن يحقق لهم نفعا إن القيم الحقيقية هي وحدها القادرة على جعلهم أفضل هي أمن

حياتهم وعلاقاتهم وهي أمانة وجودنا كمسلمين على هذه الأرض "وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون"، فإذا فرطنا بها اجتاحنا الضعف . والهوان والزوال وفقدنا حيوية حضورنا في التاريخ والعالم

إبذل جهدك في أن تدعو إلى الحق كما جاء به دينك العظيم وتصنع الخير وتواجه الشر وتوقد عزائم النخوة في مواجهة الظلم والتجبر وترسي دعائم الأخلاق الفاضلة وقيم الاستقامة، الكلمة قوة وهي الجهد النافذ الذي حين يخترق العقول يتحول الى طاقة دفع ويترك تفاعلاته على شكل فكر مقاوم وواجب الإنسان المسلم هو أن يبذل جهده لتحسين كل شيء في هذا العالم بمقدوره أن يحسنه كما يقول بيجوفيتش رحمه الله ، والمسلم أيضا كما يقول المفكر عبدالوهاب المسيري رحمه الله "هو الوريث الحقيقي والوحيد لما هو عظيم في الأرض" .

رد صديقه نحن نعيش في مجتمع متخلف والاشكالية أنه يقدس تخلفه هذا ويرعاه ويحافظ عليه ويصبح موروثا هاما يستمد منه مفاهيمه وتصوراته وقيمه وموازينه يجد الإنسان ذاته منبوذ فيه حين يتخذ الاستقامة على أمر الله وهدي نبيه نهجا لمجمل حياته وعلاقاته وكأنه نتاجا لعلاقة غير مشروعة.!

مجتمع يرى في الأسوياء المستقيمين الطيبين نشارا في لحنه المنحرف وتشكيله ومألوفاته وإرثه الرث الموغل في الانحطاط وما وجد عليه آباءه "إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون" فما هو عليه من ميراث منحرف هو المفهوم المعتبر لمعنى الهداية والاستقامة ولذلك قال قوم

لوط بصوت جماعي منحرف "أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون" فالتطهر من عادات الفحش والانحراف والقبح المبغوض عند الله جريمة في نظر المجتمع المنحرف ودليل وجود غير مشروع وعدم تقبل لفكرة حول ما يراه صوابا وفاضلا.!

المجتمع الخالي من عقيدة سوية صحيحة وما تستتبعه من مفاهيم وتصورات وعلاقات صحيحة يتعذر عليه وعي ما هو فيه من انحراف في حياته ويجهل أسباب تخلفه بل ويعزوها بعض مثقفيه الذين تأثروا بثقافة الغرب و أعياهم تنويره وإنهاضه إلى الاسلام ذاته والحقيقة أن هذا المجتمع فيما لو كان مسلما حقا لما كان متخلفا إذا لا يمكن أن يكون الإنسان مسلما ومتخلفا في آن كما قال بيجوفيتش في كتابه الاسلام بين الشرق والغرب ، لأن حقيقة الإسلام أنه يصنع الإنسان الأكثر تقدما وإنسانية وأخلاقية وحضارية .

وعلى الإسلامين أيضا في بلادنا تطوير لغة التواصي والتواصل من خلال القيام بإنتاج تخاطب وتواصل يمكنه تحقيق التفهيم والإخبار بذكاء في سياق الحركة الواقعية اليومية وتفاعلاتها ، أي لا بد أن تنتج أدمغتهم لغة تواصلية تستطيع تحقيق المعاني والمفاهيم والمقاصد تماما دون أن يعيها من هو ليس منهم فلغة القدر تستحصل من خلال الإيمان بالله والإخلاص له وحسن الصلة به وديمومة ذكره ، فالذكر يجدد الإيمان ويقويه وينشئ القلب الحي المؤهل لتدبر آيات الله ، يقول مُحَّد أحمد الراشد :"فالقدر جزء من الإيمان كلنا نؤمن به لكن على مذهب التسليم به والإذعان لحكمه لكني

أجد مذهبا آخر فيه يستثمره وهو ملاحظة جريانه في يوميات الحياة وتتابع وروده وأشكاله وتمييز الخيري منه والشروري ، ودلالته على استمرارية الرقابة الربانية على حركات عباده ، وسيطرته سبحانه على هذه الحركة بكل دقائقها وتفاصيلها ، وهي لغة متقنة يحوزها من نال ولاية الله كما ورد في الحديث" فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجل التي يمشي بها "كما أن تطوير لغة التواصل يؤدي إلى تحقيق تواصلا آمنا في الواقع بين أفراد الكيان الإسلامي المنظم فبإمكانهم التخاطب في أي مكان دون أن يعيهم من ليس منهم وبإمكانهم عزل المؤثرات المضادة دون القيام بأي جهد ملفت ، إنهم يتحدثون بلغة واضحة واعتيادية تعيها فقط آذانهم "وتعيها أذن واعية" فيما من ليس منهم لا يفهم منها غير ألفاظها التي لا تشكل له معنى ولا قصدا سوى ما تدل عليه الالفاظ في ظواهرها ، ولا يلفت انتباهه ، إنهم يتحدثون بلغة واضحة واعتيادية كلماتهم مفهومة لمن لا يفهم حقا ،إن هذه اللغة يمكنها توفير الحصانة الحركية التواصلية للكيان الاسلامي فردا ومجموعا وتعمل على تنسيق حركة العمل بسلاسة ويسر في أي مكان ، والفرد والمجموع بحاجة إلى دوام تحقيق الايمان بالله واليوم الآخر في قلوبهم وهذا من أهم ما يشكل معدلا فهميا وإدراكا عاليين، ذلك أن الذنوب تشكل صدأ يعزل القلب عن وعي آيات الله وتدبرها "كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون" والتربية والتعليم والتدريب والتأهيل والتنسيق وفق رؤية استراتيجية

كفيل أيضا بتحقق الاهداف والغايات والله سبحانه يسند ويسدد كل جهد إيماني مبذول من أجله.

والاسلاميون يفترض أن يكونوا هم الأسبق في الاهتمام بقضايا الناس قبل غيرهم ، وامتلاك لغة مشتركة معهم تتمثل في وعي مطالبهم وتلبيتها بصيغة عامة وخاصة الخاصة تتمثل في العطاء المشفوع بالتربية والتهذيب وتوجيه الاهتمامات توجيها سليما نحو غايات وأهداف الحركة الاسلامية ذاتها أي الكسب إلى الصف فالإنسان حين يتربى على مفاهيم أكثر أخلاقية ورشدا واتزانا تقل لديه النزعات المادية والعرفية السيئة ويصبح أقل اهتماما فيما لا يفيده في دنياه وآخرته ، والعامة من خلال تأسيس وبناء دولة عادلة توفر للجميع أيا كانوا متطلبات الحياة الأساسية والضرورية من غذاء وماء ودواء وكهرباء وتعليم ومتطلبات التنمية والنهضة بالإضافة إلى تحقيق التوازن بين مطلبي الحرية والأمن لأن الأمننة الزائدة تتحول إلى شكل مكروه من أشكال القمع والاستبداد ومدخلا لبناء نظام ديكتاتوري ظالم وعصبوي مقيت يتطلب مواجهته وهدمه بقوة ، كم أن الأمن أمانة أخلاقية فهو لا يعني التجسس على الخصوصيات والتلاعب بها لأن هذا في مفهوم الاسلام جرما وعملا غير أخلاقي مطلقا نهى الله عنه بقوله "ولا تجسسوا" فقد يصل الأمر الى إخراج المخفي الغير أخلاقي إلى العلن وهذه في نظر الاسلام فضيحة وجرما وإشاعة للفوضى وإذلالا للناس وقطعا لإمكانية التوبة واستئناف الاستقامة والاهتداء فحتى وإن وقعت عيني أفراد الأمن دون قصد على لا أخلاقيات مخفية يجب فورا عدم التدخل بها والتلاعب

بها سياسيا طالما كانت مستورة وخاصة ولا تمس أمن الدولة والأمن الاجتماعي الوطني العام، إن الاسلام حث على مواجهة الجرائم الأخلاقية التي يراد إشاعتها وترويض المجتمع لتقبلها بهدف تفكيك قيمه ومحو مبادئه وتعاليمه وإشاعة الفاحشة والصراع بين أبناءه وتدمير الثقة بينهم ، إن الفاحشة المنهجة التي تقف وراءها قوى ما هي التي تشكلا فعلا تهديدا أمنيا وفكريا للمجتمع وقيمه ومبادئه وعلاقاته السوية والمستقيمة ويجب أن تواجه بحزم.

رد صديقه : حتى الوعي الجمعي بصيغته الإسلامية لازال مختلا ومحكوما بأعراف المجتمع وتقاليده المتخلفة وقواعد الرؤية والتصور المنطلقة منه ، والحقيقة المرة التي أقولها كمثقف إسلامي أنه كلما حاولنا نقل الحركة الإسلامية اليمنية واقعيا من وعيها المحكوم بالنص الاجتماعي المتخلف ومفاهيمه المنحطة إلى النص" القرآني والنبوي المقدس" بأسمى توجيهاته وتطبيقاته وتجلياته العملية وسمو مسلكه أبت إلا أن تبقى في حاضنة وعيها الاجتماعي المتخلف وأخذت تفسر المفهوم الإسلامي طبقا لمعنى الموروث الاجتماعي المنحرف وتتعايش معه ولا تغيره وتصبغ على معاني الإسلام السامية والعادلة معاني الوعي الثقافي والاجتماعي المتخلف والظالم الموغل في صناعة التراتبيات وتكريس منطق السيد والعبد والأصيل والرديء ، لقد وجدت بالتجربة والمعايشة أن الإسلاميون مساهمون أساسيون في تأبيد وعي التخلف وإبقاء منطق رؤيته وعلاقاته المختلفة في أدنى مستوياتها . وأردءها

إن الإسلاميون مساهمون دون وعي في إنتاج الحركة الحوثية السلالية هذه .حقيقة توصلت إليها بعد تجربة انتماء خضتها بصدق وإيمانا بمشروعهم، إن كل ترسيخ للموروث القبلي والاجتماعي السيء لذي صنعته وكرسته في الوعي الوطني العام الإمامة السلالية القديمة التي حكمت اليمن في ما مضى وثار الشعب ضدها عام ١٩٦٢م و التي ينطلق من وعيها الحوثي اليوم في سعيه السياسي لاسترداد إمامة أجداده يعني عملية إنتاج للإمامة ومفاهيمها التي تمكنها من السيطرة هو إنتاج لوعي الخرافة والتخلف ومنطق التراتبيات والسخرية والتسخير المستعلي والتحاقد، إن هذا الإرث السيء يشكل باستمرار حوافز حدوث الأسوأ في الحياة الوطنية اليمنية ومستقبلها ،والإسلاميون مع الأسف يكرسون بوعي وبغير وعي مفاهيم الانحطاط الاجتماعي ويؤمنون بالعرف الاجتماعي ومقولاته المتخلفة أكثر من المفهوم الشرعي الإسلامي وتوجيهاته الرفيعة ويقدمونه في التطبيق على النص القرآني القاطع وتوجيهاته الأخلاقية الصارمة في العلاقات الإنسانية، تلك التوجيهات العادلة والقيم القادرة على بناء مجتمع واعٍ حر متعاون متفاهم يسند بعضه وناهض أيضا ، صحيح أنهم يمتلكون في أطرهم التنظيمية منهجا تربويا وفكريا يتسم بالتوازن والاعتدال والبعد عن لغة التطرف يعمل إن أُخذ بجدٍ وعمل على بناء الفرد الرسالي والنهضوي القوي الرحيم لكن هذا المنهج يظل في دائرة الجمود واللافاعلية لأنه لم ينطلق إلى الوعي الجمعي الإسلامي بشكل صحيح ليحكم بذلك ويوجه مجمل التصورات والعلاقات ، كما إنه من الإنصاف القول أنهم شكلوا

رافعة القوة الثورية الوطنية التي حدثت في ١١فبراير ٢٠١١م ، وهم الذين شكلوا طلائع مواجهة ومقاومة المد المليشاوي الطائفي الحوثي الذي يشكل ذراع إيران في اليمن والذي انقلب بتحالفه مع النظام السابق على الثورة ومخرجاتها المتمثلة في دستور جديد ورؤية جديدة لما ينبغي أن يكون عليه شكل نظام الدولة بتاريخ ٢١سبتمبر٢٠١٤م، لكن أيضا لازالت أدوات الحشد وبناء الوعي أدوات موغلة في التقليدية الاجتماعية وتحمل في أغلبها بذور مفاهيم الوعي الاجتماعي المتخلف والمنحط ولم تصل إلى مستوى بناء الوعي الإسلامي الخالص الذي يواجه منطلقا من مبادئ الإسلام ومفاهيمه ويصيغ علاقاته وفقا لمفاهيمه وتوجيهاته ،وإذا كانت هذه الأدوات الحاشدة ضرورة مؤقتة تمليها طبيعة الحروب لتحقيق حشد وطني كامل لكنها مع الأسف تبقى هي الحاكم الذي يوجه مختلف العلاقات في السلم ويعيق بناء الوعي الناضج الذي يؤسس لثقافة مدنية ووطنية سليمة تنبني عليها دولة حقيقية تديرها سلطة مختارة سلميا لا تستطيع أن تهز أسسها أسر طامحة وقوى نافذة تسخرها لخدمة مشاريعها الخاصة وفقا لما يكرس هيمنتها ونفوذها وإشباع رغباتها المنحرفة في التسلط . والسيطرة وإذلال الناس.

صحيح أن المؤامرة الدولية والاقليمية استهدفت الإسلاميون "الإخوان المسلمون" أساسا لأنهم عمود ثورات الربيع العربي السلمية الفقري و رافعة القوة لكل بلد هم فيه ويمتلكون وعيا ناضجا بالإسلام وبالتحديات ولديهم مشروع بناء ونهضة ، ولكن هذا ليس مبررا للقصور الذي يكتنف

إسلاميو بلادنا فمقولة مراعاة الواقع لا يعني التماشي مع المنطق السائد المنحرف والتكيف معه والايمان به بل تغييره تماما ردم سيئة وتقديم النموذج والقدوة عمليا وليس مجرد وعظ نظري وسبق وأن قلت صديقي تاريخ أن الاسلاميون عجزوا عن بناء نموذجهم المنشود لقد فشلوا في تغيير المجتمع وظل دماغه العام الموبوء بإرثه وأعرافه المنحطة هو من يغذي ادمغتهم ووجدانهم ويحكم وعيه علاقاتهم حتى تجاه بعضهم وتصرفاتهم إن المنهج التربوي الذي يملكونه لم يتحول إلى قيم راسخة يحكم وعيهم ووجدانهم ويتغذى منه سلوكهم اليومي والاستراتيجي لقد ظل عبارة عن نظريات رائعة لها تأثير محدود لا يشكل معه مجتمعا يحفل بمجمل ما يريده الاسلام من الانسان المسلم ليكون مسلما حقا كي ينهض ويحقق حلمه وإرادته في الحياة الكريمة.

منذ زمن طويل كان تاريخ قد اعتاد على مواجهة الحياة بصبر وأمل وإيمان وكان في شبابه يمتلك نضجا معرفيا وسلوكيا قويما كان قارء ومثقفا خياراته المعرفية عالية لكنه في مجتمع معاييره متخلفة ويفسد كل رغبة نبيلة لدى أبناءه في أن يكونوا أفضل مجتمع يسد كل مسلك سوي ومسعى ينشد ذويه الاستقامة على منهج قويم ويرى كبراءه القبليون التافهون في انبعاث فرد محترم لا ينتمي اليهم نموذج أخلاقي وإنساني يهدد حقائقهم الزائفة أو يسلب مكانتهم التي شغروها بجهل الناس والاستقواء عليهم ، هؤلاء يرون في كل مثقف نزيه أو مستقيم ينشد بعث إرادة الحرية والنهضة وبناء الدولة العادلة في وطنه نموذجا خطرا يعري سوءاتهم ويكشف تلاعبهم بوعي

الاتباع الذين يحولونهم إلى قتلة ومجرمين ينفذون أعمالهم القذرة في البلطجة والاستقواء وإفساد وعي الناس ، هؤلاء يرون في القتل والهدم وإثارة العصبيات ونخوات التفاهة والانحطاط والاستقواء والنهب والغطرسة والتجبر رجولة، لا يثير اعتزازهم بذواتهم كرؤية الدم والموت والمقابر والنياح والفقر والمرض والصراع الاجتماعي وجملة التخلف التي تغوطتها الإمامة في وعي أجدادهم ثم رحلت وهي على وعي تام أنها ستعود مرة أخرى لتستخدمها كمراحيض وباء تنشر الموت من خلالها لقد ظل هؤلاء بنادقها وجنودها المخلصون لقد ظلت عقولهم محضنا لأفكارها الهدامة والمظلمة يتناقلونها جيلا بعد جيل أعرافا وتقاليد وقيم ، إن الدولة والحرية والعدالة ثقافة قبل أن تكون هياكل ومؤسسات مادية ثقافة إنسان حر واع سوي يدرك أهميتها وانها ليست مجالا للتباهي والتفاخر والسيطرة إنها دولة للناس جميعا لا تنشد سوى العدالة والنهضة هويتها لا تعرف الجهات والمناطق والأسر بل تنتمي الى كل جهات الوطن وتحمل هوية الجميع يمنيون ما داموا داخل هذا النطاق الجغرافي وما داموا يؤكدون أن هويتهم الإسلام واليمن .

لكن تاريخ اليوم لم يعد كما كان من قبل لقد أضحى أقل صبرا واحتمالا لقد نفذ صبره لم تعد تستهويه الثقافة أن تكون مثقفا في هذا البلد هذا يعني أنك إنسان مهان رجل لا قيمة له لأن الوعي القبلي والاجتماعي السائد الذي يصنع مادة وعيه المتدني أشخاص لا يؤمنون بالكلمة والقلم والمعرفة رسخ مفاهيم ساخرة ضد حملة الأقلام وعشاق المعرفة والكتاب

والكتابة إنهم أشخاص ليسوا في عرفه رجالا أشخاص لا عمل لهم لا حرفة لهم سوى أنهم يقولوا كونوا بشرا أسوياء واعيين افهموا دينكم فهما صحيحا كما أراد الله ورسوله وكما كان صحابته كي تنهضوا تخلوا عن جهلكم وعصبياتكم المدمرة تخلوا عن أدمغتكم المحشوه بالبارود وصور المقابر والجثث تخلوا عن حب الاستقواء والتسلط والتباهي والتعالي الفج على بعضكم ، لقد أدخلت تاريخ هذه الرؤية والكلمات السجن ذات مرة وجعلته عرضة لتهمة كيدية قذرة هو منها بريء لقد أرادت قوى الإذلال التي تدير واقع اليوم أن تصفي بأسلوب حقير أحد أبسط وأقوم العقول الوطنية الناضجة لأنه صوت حر يجلجل في آذانها فيصيبها بالصمم لأنه يصنع الوعي ويسلبها مكانتها الشاذة في المجتمع ويحاول قدر الإمكان إعادة صياغة معادلة الحياة الوطنية بشكل عادل ومستقيم وناهض، من هو هذا تاريخ الذي لا قيمة له من وجهة نظرها حتى يتحدث عن الحرية والعدالة ؟ من هو حتى يحطم هبليتها الراسخة في اعماقها وفي وعي المجتمع ويملي بوحي من دينه وقيمه ومسؤوليته ككاتب أمام الله والشعب والتاريخ عليها ما الذي ينبغي أن يكون عليه الشعب والوطن حتى ينهض؟ من هو تاريخ حتى يضع رأسه الصغير البسيط أمام رؤوسها الشامخة بفراغ ممتد كثقوب سوداء تبتلع الحياة ، إن الضمائر الحية في هذا المجتمع هي التي حالت دون أن يمر مخطط تصفية رجل مثقف بسيط لا جريمة له سوى القلم والكلمة والموقف لقد أدركت أن السكوت على جريمة كهذه يستتبع معه جرما أخلاقيا يراكم أسوء مصائر الهلاك لها ، فالله القوي الجبار العليم

العادل يعلم الحقيقة ولن يدع الظلم يمر بحق بريء دون عقاب ولن يدع الصامت عن الظلم بمأمن من عقابه .

لم يعد تاريخ ذلك المليء بشغف المعرفة ولم تعد لديه طاقة الصبر إنه ينسحب من الحياة بهدوء فهد صيّاد يعشق العزلة جرحته ضباع قذرة لا شرف لديها ولا تحترم حقا ناله بجهده ،إنه يحاول أن يأفل كنجم أبهر السماء طويلا بوميضه الأخَّاذ واهتدى به من في الارض ، يحاول أن يتلاشى من الحياة الوطنية وينزوي باحثا عن سكينة روحه وراحة قلبه الموجوع ، يريد أن يجد سعادته المفقودة التي بددها إرهاب الجبناء وثعالب الخيانة ، يريد أن يعيش لقد بذر كلماته في بطن الأرض وستنبت يوما في ذاكرة جيل فتي كان يحلم أن يراه يوما لكنه ظل أمنية بعيدة المنال قد تصبح يوما إحدى أكبر حقائق الغد وأكثرها إدهاشا .

قليل الاعتداد بذاته ويدرك موضع قوته في الحياة ، بسيط كحبر القلم ، وريف كحروف العربية ، كلماته سهله عذبة متدفقة كنهر الخيال الجميل ... ،وريث الحبر وآخر أنبياء القلم

ثم إنه لم يكن يتوقف عن إدراك الحياة رغم صعوبة زمنه استطاع أن يفكك لغة أحداثها ويصل إلى اكتشاف السائد فيها من التفكير والعلاقات ورغم ذلك ظل وفيا لما يؤمن به وقادر على الحضور في قلب الحياة وكأنه نبضها المعتاد الذي لا يتوقف عن الخفقان ليمدها بدفق الفكر الحي ، هو يبدو شخص من عصور قديمة هكذا تنبأك ملامحه الهادئة والصارمة باعتياد

مهيب لكنه أيضاً يجيد الانسراب بخفة وكأنه كائن لا مرئي جاء من أساطير البسطاء الحالمون بالغد وفقا لاعتقاد إيماني راسخ أن الله هو الحق الأحق وحده أن يعبد ويتبع .

يقول أحدهم عنه: تاريخ يمتلك عقلًا وفكرا لا تتخيله لا يستجيب لمن يكافئه في الفكر والعقل إلا بخطوات تحليل معقده ليستنتج هل هو أهلا للاستجابة كي يرد ، ناهيك عن تراهات البعض أنتم لا تعرفون تاريخ .!

قال يحدث صديقه أحيانًا يصل المرء إلى الظن بأنه لم يعد مهما بالنسبة لخالق الحياة والحياة ذاتها لكنه يكتشف أن دوره فيها مستمر ذلك أن الله لا يخلقك إلا لأنك مؤهل لأداء دورًا يؤكد قدرته سبحانه فيك وقدرتك التي خلقها فيك لتحقق غاية وجودك فيها ، ستكون دائما وأبدًا قادر على الحياة ما استطعت أن تلتزم مسار الحق والخير والاستقامة والعدل، قال له صديقه: لكننا ننسى أحيانا نتعثر بالحياة وبواقع معاييره الواقعية ليست كما نؤمن ، نحن جزء من تيار الحياة ونحمل صفات البيئة وسمات . ومفاهيم المجتمع وخصائص العصر الذي نعيش فيه.

رد تاريخ: نحن نبذل الجهد ونبذر الكلمة والله سيتولى الأمر بقدرته ومشيئته ولا بد أن نكون على وعي بظروفنا الإنسانية فنحن منغمسون في أوضاع معينة وقد نستطيع أن نعمل على تغيير هذا الوضع وكل ما يمكننا بذله وما يتلائم مع شاكلتنا ويدخل في حدود قدرنا يجب أن نعمله فرسولنا الكريم أخبرنا فيما معناه عن حديث عنه أنه حتى لو قامت الساعة

وفي يد أحدنا فسيلة إن استطاع أن يبذرها قبل أن يقوم من مكانه فليفعل.

ابتسم في وجه صديقه قبل أن يودعه ثم قال :سننتصر يوما لو كنا في القبر !.